ملحق أسبوعي

العربي الجديد

جيل

الخميس **27** نوفمبر / تشرين الثاني 2014 م
5 صفر 1436 هـ
العدد 6 السنة الأولى
Thursday **27**th November 2014

مقابلة

عمرو واكد.. ليس هناك أحد يصبح خائناً لأنه يقول كلمة أو رأياً بحرية

2

رسائل إلى زمن قادم

ألا يبدو اليأس من الفعل وجدواه سريعاً اليوم؟ (العربي الجديد)

تقرير

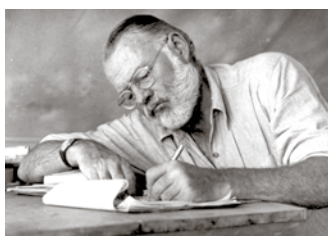

دليل اليائس الذكي إلى الهاربين من الألم والأكاذيب

3

الحادي

المنتحر بين الإدانة والتمجيد!

6

بقولكم

عن الأمل صومالياً.. الشباب في مواقع صنع القرار

7

من هناك

رسالة إلى الرئيس الرابع

8

شارك في هذا العدد

هند محسن
مينا جورج
محمد مرسال
ورد عيان
عبد الله طاهر
محمد العقربي
براء أشرف
طارق نافع المطيري
أحمد مدحت
وليد الخضيري
محمد البعلي
حمزة الشرجابي
أمين الإدريسي
براء نزار ريان
حسن البنا

عنهم

شباب الربيع .. ما بعد الصدمة

حالة عدم الاستقرار الداخلي تؤدي عادة إلى تضارب وتطرف في المواقف النفسية والاجتماعية، حيث يقفز من كان مدافعا عن الحريات العامة إلى خانة دعم الاستبداد في لحظة واحدة

حمزة الشرجابي

يصيبنا الرصاص فيترك ندوبا تبقى معنا، نشاهد أصدقاءنا يصابون بالرصاص، فتظهر الندب في أعماقنا، أو نعيد استحضارها. أكتب هذه السطور وما تحمله إلى أصدقاء وأخوة يجدون صعوبة في تحمل ما رأوه من قسوة في هذا العالم، لكنهم يصارعونه بابتسامة، أو ببعض الدموع ليوم آخر، وقد فقدت البعض من الذين بعد معاناة قرروا أن ينهوا حياتهم بأيديهم، ولهؤلاء جميعاً أقول، أشتاق لكم جميعا، حقاً إني مشتاق. كرب ما بعد الصدمة، والمعروف اختصاراً بـ(Post Traumatic Stress Disorder PTSD)، يمكن أن يكون من أبرز سمات حال جيل الربيع العربي بأكمله، الذي إما تأثر بالقهر الممنهج الممارس عليه بتعسف من طرق الأنظمة البوليسية القمعية، أو طالته يد التعذيب والضرب والتنكيل، أو في أقل الأحوال سوءا وأهونها رأى أشخاص شاركوه أحلامه البسيطة يسقطون صرعى في ميادين الحرية وشوارع البحث عنها وأشلاؤهم تتناثر أمامه وحوله.

إن مجمل الصور والمشاهد التي رأيناها وشهدنا عليها منذ انطلاق الربيع العربي، والتي خبرناها جميعا سواء عبر الشاشات أو بأم الأعين، أقل ما يقال في كثير منها أنها مروعة، وحين تحضر يحضر التفكير في الخوف على الحياة، وكم هو شعور دام لدى بعضنا للحظات ولدى البعض الآخر يحضر لأيام، بينما أصبح لدى بعض الآخرين واقع معاش بطول الأيام وعرضها. تفتت فرص الحياة الطبيعية بكل أشكالها، وهيمنت سمات ومظاهر التهجير، والتعذيب، والمضايقة في العمل، والشتم العلني والتحقير، والتهديدات المستمرة بكل أشكالها، نتيجة بعض الانتكاسات التي واجهها ربيعنا، وهذه كلها تؤدي إلى نتيجة واحدة تنعكس علينا ويمكن تعريفها بكرب ما بعد الصدمة. أول ما لاحظته في هذا الصدد كان لدى أحد الأصدقاء، والذي كان يشتكي من أن بعد حادثة تعذيبه الجسدي وإهانته علناً بدأ يشعر بفقدان الانتماء، وأيضا بتفاقم هذا الإحساس عنده عندما يواجهه الناس بأنه يجب أن يكون ذلك المثال للمناضل، الذي يعرف في الروايات أو شاشات التلفزة، والذي يواجه كل المصاعب ولا يتأثر، بل يبقى صلبا قويا ومستمرا. خلال الفترة التي لحقت بداية ثورات الربيع في المنطقة، والتي كان أبرز ما فيها (حكم المجلس العسكري في مصر، وتوقيع المبادرة الخليجية في اليمن، مرحلة ما بعد الانتخابات في ليبيا، تفاقم الوضع السوري) استشعرت وجود هذه الظاهرة لدى العديد من النشطاء الذين واجهوا آلة قمعية جبارة حاولت وما تزال كبت أي صوت ثوري في واقعهم، وتعرضوا لكمية كبيرة من الاعتداءات الجسدية والمعنوية، وكنت أرى تغريدات يومية تكاد تكون وصفا نمطيا لمن يعاني من كرب ما بعد الصدمة. منها مثلا: (أين الله من كل هذا؟ لم تعد تهمني البلاد أو الثورة أو العدالة في شيء. أنام فتزورني الكوابيس. يلعن أبو الشعب على أبو الثورة عليكم كلكم.) إلى آخر المطاف من مثل هذه العبارات التي تحمل إشارات يائسة ليست بالهينة.

ماذا يعني كرب ما بعد الصدمة لي؟

الأحاسيس التي تتملك الشخص بعد مروره بتجربة شديدة القسوة (تشكل تهديدا مباشرا لسلامته الشخصية)، وهي عادة تتمحور حول الانفصال عن البيئة المحيطة، وتبدأ بعد فترة بسيطة (أيام-أسابيع) من المرور بهذه التجارب. تسمى هذه المرحلة اضطراب الكرب الحاد Acute Stress Disorder وتتسم بالتالي:

- فقدان الإحساس بالذات أو بالهوية وطغيان حالة من التنكر لهما.
- الخدر، عدم التجاوب العاطفي مع المحيط.
- قلة الانتباه للعالم المحيط (حالة من الذهول).
- فقدان الإحساس بالواقع (ما يحدث لا يصدق)، وقد يكون فقدان الألفة مع محيطك المعتاد.
- ضعف الذاكرة أو عدم القدرة على تذكر تفاصيل بعض الوقائع.

خلال هذه الفترة تصحب هذه الاعراض نتائج من قبيل الاتي:

- تجنب التذكر للحادثة
- القلق، التوتر، ضعف التركيز والأرق.
- تدهور العلاقات الشخصية وتجنب الظهور الاجتماعي.

بعد المرور بالصدمة هناك ما يزيد تأثير وعمق المشكلة مثل عدم توفر دعم اجتماعي جيد، وعدم القدرة على مواجهة المشكلة، والانخراط في جلد الذات.

أما أعراض كرب ما بعد الصدمة:

- إعادة المرور بالتجربة، وهذا قد يكون: الحلم بها خلال النوم، فرض تلك الذكريات نفسها بشكل قاهر من خلال أفكار، مشاعر، أو صور.
- الشعور بألم نفسي أو جسدي عميق عند تذكر تلك الحوادث.
- تجنب عام لتلك الذكريات.
- التوتر النفسي والجسدي العام الذي ينتج عنه: الأرق، حدة الطباع، صعوبة التركيز، الفزع.
- استمرار هذه الأعراض لأسابيع وأشهر تنتج تدهورا في الوضع الاجتماعي والوظيفي.

(اليمن)

أشد الأعراض خطورة، هي فقدان الإيمان بما كان يحركنا سابقا (Getty)

مجتمعاتنا تنظر إلى المصاعب النفسية كضرب من الدلع والرفاهية (Getty)

أقل ما يقال في كثير من مشاهد سلوك السلطة تجاه الربيع العربي أنها مروعة (Getty)

عمرو واكد: رد الشعب لن يكون عادياً

الفنان عمرو واكد، وهو واحد من جيل الشباب الذين وقفوا منذ البداية مع مبادئ ثورة 25 يناير، يوجه رسالة للسياسيين في مصر، وهي للشباب أيضا، يقول فيها إن فعل الشعب لن يتوقف طالما هناك مصادرة للحريات وحق النقد والتعبير عن الرأي، وإن النظام، الذي يخاصم الفئات الفاعلة في المجتمع، ستكون نهايته مأساوية

خاص - **جيل العربي الجديد**

العمدة عثمان في «الزوجة الثانية»، وعشري في «إبراهيم الأبيض»، هو نفسه الفنان الشاب الذي شارك في بطولة أفلام أميركية وفرنسية مثل فيلم Salmon Fishing in the Yemen مع إيوان ماكجريجور وإيميلي بلانت، وsyriana مع جورج كلوني.

هو الفنان المصري عمرو واكد، الذي أشعل الساحة الفنية ومواقع التواصل الاجتماعي أخيرا بمشاركته للنجوم «سكارليت جوهانسون، ومورجان فريمان» في فيلم «لوسي». وهو واحد من شباب ثورة مصر، وأحد فرسان ثورة 25 يناير المجيدة، وفنان متميز منذ بدايته في «ديل السمكة»، عندما قدمه السيناريست، وحيد حامد، مراهنا على موهبته الاستثنائية وطريقة أدائه المختلفة. عمرو واكد دائما جريء مختلف في رأيه، لذلك جاءت رؤيته لدعوة التظاهر في 28 نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري «حرية التعبير منصوص عليها في الدستور، وليست شيئا اخترعناه من عندنا، ولا هي من تأليفي. والتظاهر حق لكل الناس». وعن حمل المتظاهرين للمصاحف خلال التظاهرات فهم «أحرار في كل شيء. هذا رأيهم الذي يعبرون عنه».

وقد وقعت العديد من الاتهامات بحق المعبّرين عن رأيهم، منها الخيانة، مثل واكد وخالد أبو النجا، ومحمد عطية، حمزة نمرة، ووحيد حامد « لا أحد محترم يقول عن حرية الرأي خيانة عظمى، فأغلب من يقولون هذا الكلام هم سفهاء سواء كانوا ضد الثورة أو من الباحثين عن الظهور، واكتساب الشهرة والنجومية على حساب الآخرين. هذا ليس أسلوبا محترما، لذلك لا يهمني إلا رأي الناس المحترمين، ومن المتعارف عليه أن اختلاف الآراء لا يفسد للود قضية». وعن نيته في المشاركة في التظاهرات المرتقبة، صرح الفنان عمرو واكد لـ (جيل العربي الجديد)، أنه «للأسف لست موجودا في مصر حالياً، فأنا أقوم بتصوير بعض الأعمال خارج البلاد، وسوف أعود نهاية شهر يناير/كانون الثاني المقبل، وفي ذلك الوقت، إذا كانت هنالك أية تظاهرات أرى أن المشاركة فيها تهمني، فأنا بالتأكيد لن أتردد، وسوف اشارك فيها من دون أي خوف».

أما عن المشهد المصري هذه الأيام، فيرى واكد أن «مصر تمر في وقت صعب جداً جداً، وفيها أزمات كثيرة جداً، وأهم أزمة فيها عدم توفر الرعاية لسبل الحرية والمساواة، وأي أحد يريد انتقاد (الرئيس عبد الفتاح) السيسي أو الحكومة، يجب أن يتمتع بالحق في هذا الانتقاد وفي التعبير عن رأيه، وما دام الانتقاد ممنوعا سيكتم الناس أنفاسهم حتى يصلوا إلى حد الانفجار.

نحن محتاجون لأن تقوم الدولة بفتح المجال للمعارضة والنقد».

وعن التفريق، أو التوضيح حول المقصود بالمعارضة، وتعريف المعارضة وفقا لوجهة نظره، يقول: «المقصود بالمعارضة ليس الشتيمة والسب، بل إظهار العيوب وتسليط الضوء عليها، لكي يتمكن الناس من الوصول إلى ما هو مريح لهم، وفي نهاية المطاف من يمسك بالحكم ولا يوفر الراحة، فإنه لا يعمل لمصلحته ولا لمصلحتهم. أقول هذا الكلام لأن من يُسمع له صوت في البلد يسجن. كلٌّ من سجن وفقا لقانون التظاهر يجب أن يخرج، وأن يحظى باعتذار الدولة، وإلا فإن البلد ذاهبة إلى حتة وحشة جداً».

وللفن والسياسية علاقة لا تنقطع، فهما مساران يصعب التفريق بينهما، وخاصة في بلد يشهد ما تشهده مصر اليوم «دور الفن في كل المواقف وفي كل المِحن أن يتكلم ويقول ويطرح المشكلة بجميع أبعادها، والناس تنظر وتقرر الحل، الفن غير موجود بذاته ولذاته، الفن يسلط الضوء على مشاكلنا واحنا علينا الاهتمام بحلولها». أما عن نظرة العالم الخارجي والمجتمع الدولي لما يجري في مصر فـ«نحن بصراحة سمعتنا بره بقت مش كويسة من حيث حرية الرأي وحرية الإبداع».

والحل حسب تصورات واكد «سهل جدا: يجب سماع صوت كل الناس، وليس هناك أحد يصبح خائنا لأنه يقول كلمة أو رأياً بحرية، ومن لا يعجبه ما يحصل في مصر، له الحق في أن يعبّر عن عدم رضاه، وأن يخرج ويقول رأيه، وعلى الآخرين تقبله».

في كل العصور التي مرت بمصر حديثا، كانت الحريات، حتى في عهد المخلوع حسني مبارك، متوفرة بصورة أكبر، أما في الوقت الحالي فالحريات لا ترى النور، وعن هذه المقارنة، يضيف واكد «كل ما يحدث من قمع للحريات خطأ في سياسة الدولة، يجب أن يعبر الناس عن آرائهم. في الوقت الحالي لدينا مَثل حيّ (خالد أبو النجا) قال كمان شوية ونقوله (ارحل) فهل يجوز ما وقع في نصيبه من سب وقذف، هذا ليس في صالح مصر».

وفي رسالة وجهها لمؤسسة الحكم في مصر وللسياسيين يقول «لا تخاصموا الفن والفنانين، لأنهم مرآة الشعب والمجتمع، فعندما تخاصم الفن، فأنت تخاصم مجتمعا كاملا، هذه اللعبة آخرتها وحشة عليكم أنتم وليس على أُناس آخرين».

النقاش والسجال حول ثورة 25 يناير ومدى تحقيقها للأهداف التي قامت من أجلها عديد وواسع، واختلفت الآراء كثيرا حوله، لكن واكد يرى أن «هناك أهدافاً تم تحقيقها، وأهمها إقالة مبارك، وحل مجلس الشعب ومجلس الوزراء، والدستور الجديد أيضاً، كل هذه المؤشرات تدل على نجاح الثورة، ولازم الجميع يفهم أن ما حدش هيعرف يلم ثورة يناير إلا إذا تحققت أهدافها، ولا قوى على الأرض ولا قوى عظمى، ولا سيادة سياسية ولا مدافع ولا الخرطوش هيوقف الثورة. الثورة لن تتوقف حتى ترى كل أهدافها تحققت، وبما أننا حققنا جزءاً، يمكن اعتبار أن الثورة تأخذ نَفَس دلوقتي».

لكنّ هناك قطاعاً واسعاً في المجتمع المصري، ومن المتابعين والمهتمين بشأن الثورة المصرية يتساءلون، بل ويتخوفون من طول المكوث في ظل هذا الحال، لكن الفنان المتفائل بمستقبل الثورة يقول: «لو بقينا في نفس المكان اللي إحنا فيه أؤكد لازم يكون فيه رد فعل شعبي، ولو اتحسنا يبقا الثورة هتشتغل بنظام القوى الناعمة، زي الفن زي المظاهرات..»

وفيما يتعلق بمقول مصر تعود للخلف في الوقت الحالي، يرى واكد أن «هناك قطاعات تعود إلى الخلف، بل إلى الظلام، وقطاعات أخرى تتقدم، لكننا تأخرنا جدا في الاقتصاد، وما زلنا متأخرين في الوعي والعلم، ولما واحد يطلع يشنع عليَّ في التلفزيون، وآخر يطلع يقول عليَّ كلام مش مضبوط والثالث لا أعلم ما يقول، وهذا يدفعني أن أقول لهؤلاء لا تلوموا إلا أنفسكم على ما سوف يحدث لكم، أنتم تروجون الكذب والخداع على شعب بأكمله، وتهاجمون شخصيات وطنية بأكاذيب عارية عن الصحة».

وبالنسبة لدور القيادة السياسية في هذا الحال الإعلامي، يضيف واكد أن «أي أحد يرضى بالفساد ويصدره ويحط يده في يده، لا يجب أن يلوم إلا نفسه إذا فشل».

وعمّا يرغب في توجيهه من رسائل إلى الرئيس والحكومة في مصر حاليا: «أحب أقول للسيسي اضبط فساد الإعلام لأنه خارب البلد، الإعلام الفاسد يدمر جمهورية مصر العربية ومجتمعها، ويحول الناس إلى حالة من الكراهية المرة، التي لم تبن على أي أساس في الواقع، هؤلاء إن لم يحاسبوا يبقى سوري يا سيسي أنا شخصيا أول واحد هنزل وأقف ضدك.

وفي النهاية أريد أن أدلل على هذا بموقف نبوي لسيد الخلق النبي محمد، عندما سأله أحدهم كيف ترك المولى عز وجل حكم الفرس الكفرة آلاف السنين، وكانوا يعبدوا النار، فردّ الرسول عليه قائلاً: بالعدل، لأنهم أقاموا العدل، فالعدل أهم من التدين. فإذا وجدت العدالة في مصر طال حكم الحاكم، وإن لم توجدْ يبقا مصر مالهاش حاكم».

> ليس هناك أحد يصبح خائنا لأنه يقول كلمة أو رأياً بحرية

أي أحد يرضى بالفساد، ويصدره، ويحط يده في يده، لا يجب أن يلوم إلا نفسه إذا فشل (العربي الجديد)

RE نشر

هناك صيغة للانتحار ليست مرتدة على النفس، موجهة ضد الآخر، أو الخصم. إنهم المنضوون تحت راية الجماعات الدينية المقاتلة. أخبرني صديق سوري، أن قطاعا من الشباب الثوري السوري انقطع تفاؤلهم من تأسيس «جمهورية الأرض» الجديدة، فأضحوا يقاتلون من أجل «جمهورية السماء»، التي ليس بينهم وبينها إلا أن يفجر أحدهم نفسه في جمع مدني أو عسكري، فيتلاشى الجسد ليسكن حواصل طيور خضر تأوي إلى ظل عرش الرحمن، كما تقول الروايات التي آمن بها عن يقين عملي ضابط الشرطة المستقيل أحمد الدوري، السياسي الحزبي، والناشط الثوري الذي آمن بقدرة «صندوق الانتخابات» في التغيير، وتبين له شؤم تلك الرؤية، فتحول إلى «صندوق الذخيرة»، وأمسى انتحاريا في معركة مذهبية في العراق.. فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون. كانت الثورة المصرية مؤذنة بخراب الطغيان، كل التنظيمات الجهادية قديمة وحديثة، انخرطت في الجدل السياسي، تركت الزوايا والتحمت بالمجال العام، انخرطوا في غمار العمل المدني السياسي بمسوحهم الدينية التقوية، وحقق بعضهم نجاحا، وإن ظن بعضهم أن قبة البرلمان كقبة المئذنة تطلق الأذان.

انخرط الدوري في الجدل السياسي والمدني والثقافي العام، يحمل ملف هيكلة الشرطة على عاتقه. كان فاعلا ميدانيا سياسيا قريبا من الإسلاميين، حيث اكتظت القاهرة ومحافظتها بالائتلافات الشبابية الثائرة.

(مقتطف من مقال الباحث عبد الله الجيزاوي/ المقال كاملا في موقعنا الإلكتروني)

للغد مكان

شباب العربي يقول

استسهال اليأس

هيئة التحرير

أسهل ما يمكن العثور عليه هذه الأيام، بشكل خاص عند متابعة السجال الشعبي، أو العام، مما يدور في الدول العربية، هو مترادفات مختلفة لمفردة اليأس وتنويعات عليها. يحضر اليأس سريعا، ويكرس حضوره كسبب ونتيجة وتفسير، وفي الأغلب تبريرا. فالجماهير غادرت الشوارع لأنها يئست، ويأس ذاك الشاب هو ما دفعه للانضمام لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو لعنة «داعش» والقتال معه، واليأس هو ما قاد الشبان إلى غياهب الغرق في مياه البحر الأبيض المتوسط بين وطن ومنفى، وهو اليأس نفسه الذي دفع الناس إلى التصويت لصالح وجوه الحقب البائدة والمال السياسي في غير انتخابات، واحتمى الناس بالطوائف بسبب اليأس أيضا، وانتحرت فلانة لأنها يئست، وصمت فلان عن الظلم لأنه يئس.

اليأس سهل، ولا يكلف شيئا، بل يكاد يكون شديد الإفراط بمجانيته، وهذا ما يجعله إشكاليا دوما، ويضاف اليوم إلى سهولته، استسهال اعتباره مفسرا كل شيء في هذه المرحلة. كيف يمكن فهم أن الشعوب وخلال ثلاث سنوات تيأس من قدرتها على الفعل والتغيير، بعد أن تمكّنت من كسر يأس عقود طويلة؟ ألا يبدو اليأس من الفعل وجدواه سريعا اليوم؟ وألا تبدو إشاعته دفعا للشعوب للعودة إلى يأسها القديم؟ ثم لماذا لا تصدر كل تلك التفسيرات والتبريرات إلا من اليائسين أنفسهم؟ أليست تبريرا للركون والاستسلام؟ كيف يمكن فهم أن أنطونيو غرامشي صاحب «تفاؤل الإرادة»، التي تعد من أشهر المقولات السياسية العملية المضادة لليأس، حتى إن كان مصدره العقل نفسه، قالها وهو ينفق عمره كاملا في سجن الفاشية وزنازينها الرطبة المظلمة! في حين ينظّر من عرفوا الميدان لبضعة شهور لليأس ويشيعونه في الميدان والشارع، وفي كل «حتة ومينا».

من المهم القول، وعلى سيرة غرامشي، أن هذا اليأس لا يحمل إلا قيمة سالبة، ليس فعلا ولا مسارا، وحتى إن غلفه كثيرون بتصورات عدمية وتنميطات وزخرفات نظرية، يظل سهلا وفي متناول الجميع. ولا تنفك الشواهد من الماضي والحاضر تثبت أن أهم التغيرات حصلت في ظروف كان فيها اليأس طافحا. ولا يمكن العثور على مقولة واعية مضادة لليأس مثل «اليأس خيانة»، تلك التي انطلقت في الميادين والشوارع كتحذير من موجة اليأس العامة التي يروّج لها وبدأب وعناية وإعلام وتعليم وماكينات ضغط وتحشيد فلولي.

إن مقدار التلاعب والادعاء في الحديث باسم الناس والشباب في هذه المرحلة غير مسبوق، وهذا التلاعب هو ما يجعل عند البعض انتحار محمد البوعزيزي فعلا ثوريا، وانتحار زينب المهدي يأسا خالصا. إن التلاعب هو ما يحول الكثير من أشكال الرفض إلى تمثيلات على اليأس. ومع كل هذا تكرّس القناعة بأن الفاعلين هم دول ومحاور وطوائف عابرة للدول وتحالفات دولية، كأن كل هؤلاء لم يكونوا موجودين حين خرجت الجماهير إلى شوارعها وفعلت بنفسها! وهنا لا بد من التشديد على أن جوهر الصراع المؤسس للحظة الثورة يدور حول اليأس، فالنظام، أي نظام، يراهن على زرع قناعة بسيطة في وعي الخاضعين له، أو المهيمن عليهم، قناعة اليأس من قدرتهم على تغيير أوضاعهم بأنفسهم. وفي اللحظة التي يفقد فيها أي نظام قدرته على رعاية تلك القناعة وتثبيتها في نفوس الخاضعين له، يكون الشرط الأساسي للثورة قد توفر.

إن كل ما يطرحه مروجو اليأس ورعاته كدلائل على شيوعه وتأثيره وفعله اليوم، يمكن أن يقرأ بطريقة معاكسة تماما. إن اللامبالاة المفرطة، التي بدا أن الشعوب تظهرها تجاه حكامها قبيل الثورات، كانت تحمل في داخلها نقيضها، أي مبالاة حادة تفجّرت كفعل ثوري حاد. وإن اليأس، بكل عموميته المتفشية اليوم، يحمل نقيضه ويدلل عليه كل حين. اليأس والعاملون على إنتاج استسهاله مقولة، يحمل ويحملون أسباب هزيمة مقولتهم في دواخلهم، بل ويقدمون دحضها جليا إذا ما تم النظر إلى دوافعهم ومبتغاهم.

راسلونا على: Jeel@alaraby.co.uk

تقرير

لعل أحد مفاتيح فهم ظاهرة انتحار الأدباء تأتي من بومة «صادق هدايت» العمياء.. حين يقول «إنه الموت فقط الذي لا يكذب.. إنه حضور الموت الذي يقضي على جميع الأوهام ويفنيها»، فهؤلاء الأدباء المنتحرون لم يهربوا من العالم بحد عينه، إنما جاء هربهم من أكاذيب هذا العالم وأوهامه ومخاتلاته

دليل اليائس الذكي

إلى الهاربين من الألم والأكاذيب

محمد البعلي

«في الحياة جراحٌ كالجذام.. تأكلُ الروح ببطء وتبريها في انزواء، هذه الآلام لا يمكن إظهارها لإنسان، إذ إن البشر عموما ألفوا اعتبار هذه الآلام التي لا تصدق نوعا من الاتفاقات والأحداث النادرة العجيبة».

الكلمات السابقة ليست سطورا من رسالة انتحار؛ بل هي مدخل رواية «البومة العمياء» (1937) للكاتب الإيراني «صادق هدايت» (1903-1951) الذي يعتبر من الآباء المؤسسين للقصة الفارسية الحديثة، وكذلك من أشهر أدباء الشرق المنتحرين، وهو الذي كان قد انتحر في عاصمة الأنوار باريس مطلع خمسينيات القرن العشرين، قبل أن يصبح اسمه رمزا هاما للأدب الفارسي الحديث، وقبل أن تصبح روايته القصيرة «البومة العمياء» مانفيستو لليائسين.

تحكي «البومة العمياء» قصة عجائبية تليق بـراو من الشرق؛ وريث لحكايات ألف ليلة وليلة، على القدر نفسه مع تراث الملاحم الفارسية، وقد تمت ترجمة روايته إلى العربية من قبل إبراهيم الدسوقي شتا عام 1976.

تتحدث الرواية عن شاب متيم بزوجته التي ترفض مضاجعته لشكها في أنهما إخوة من الرضاعة، ويسير بنا العمل الروائي في تلافيف عقل الراوي المخدر دائما بالأفيون، والمعذب أبدا بحبه لزوجته وشكه فيها؛ حتى تنتهي بمشهد متعدد الاحتمالات.

تراه يقتل زوجته التي ترضى أخيرا بمضاجعته. ثم ترى جثته تتعفن في قبره فلا تعلم هل قتلها وانتحر؛ أم انتحر بعد أن جعله الأفيون يظن أنه قتلها؛ أكثر من «هل» تترك باب الرواية مواربا أمام مختلف الاحتمالات على تعددها.

وليست رواية صادق هدايت هي الوحيدة التي تتناول الانتحار أو تضعه في سياق درامي، لكنها تكاد تكون الأكمل في وصف يأس الإنسان المقدم على الانتحار من الحياة وتالفه مع الموت، فتراه يقول «مرات كثيرة كنتُ أفكر في الموت وفي تجزئة عناصر جسدي بحيث أن هذا التفكير لم يعد يخيفني، وعلى العكس رغبتُ رغبة حقيقية في أن أعدم وأفنى».

> يعد الانقلاب بدات سياسة تكميم الافواه ومنع اي مساحة للراي الآخر

ولكن مانفيستو اليأس في رواية «البومة العمياء» لا يحمل تلك الثقة الموجودة في أي مانفيستو سياسي، بل إنه مثل اليائسين أنفسهم؛ يحمل اضطرابا وقلقا؛ رغبة في الموت والعدم وخوفا منهما، رغبة في العبور إلى اللاشيء وتحسبا لوجود عالم آخر، كفرا برجال الدين وتمسكا بالروحانيات.

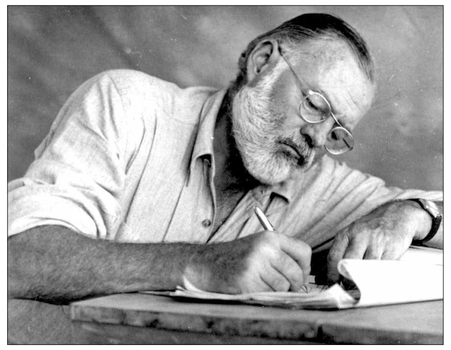
إرنست همنجواي (1899-1961)

تقرأ صادق هدايت يقول «الخوف من الموت يأس الإنسان المقدم على الانتحار من الحياة وتالفه مع الموت، فتراه يقول «مرات كثيرة كنتُ أفكر في الموت وفي تجزئة عناصر جسدي بحيث أن هذا التفكير لم يعد يخيفني، وعلى العكس رغبتُ رغبة حقيقية في أن أعدم وأفنى».

ولكن مانفيستو اليأس في رواية «البومة العمياء» لا يحمل تلك الثقة الموجودة في أي مانفيستو سياسي، بل إنه مثل اليائسين أنفسهم؛ يحمل اضطرابا وقلقا؛ رغبة في الموت والعدم وخوفا منهما، رغبة في العبور إلى اللاشيء وتحسبا لوجود عالم آخر، كفرا برجال الدين وتمسكا بالروحانيات.

«رغبتُ رغبةً حقيقية في انعدام واضح» (Getty)

وكما تحدث هدايت عن الانتحار بإسهاب، فإنه ذاقه بهدوء منتحرا بالغاز في باريس بعد عدة محاولات فاشلة سابقة، ملتحقا بذلك بطابور من الكتاب الكبار المنتحرين.

طابور الكبار يضم طابور الكتاب المنتحرين قامات أدبية كبرى بينها «فرجينيا وولف» (1882-1941) الكاتبة الإنجليزية التي غيرت مجرى كتابة المرأة، ووضعت لطريقة المزج بين الوعي واللاوعي في الكتابة نموذجا مستقرا وناجحا في أن (وإن كان استخدام مصطلح «نموذج» هنا فيه بعض التعسف)، انتحرت وولف بهدوء عبر إغراق نفسها في نهر صغير.

وعلى العكس من وولف، فإن «إرنست همنجواي» (1899-1961) الكاتب الأميركي الذي عاش حياته بكل قوة وشارك في الحرب العالمية الأولى مجندا، وفي الحرب الأهلية الإسبانية (1936-1939) مراسلا صحافيا، أبى إلا أن يكون انتحاره صاخبا مثل حياته، فانتحر بإطلاق الرصاص على نفسه بينما كان في أوج شهرته، وبعد حصوله على أرفع الجوائز الأدبية الأميركية بالإضافة لأرقام مبيعات قياسية وانتشار ومستويات قراءة غير هينة.

وبعده بسنوات قليلة فاجأ الكاتب الياباني «يوكيو ميشيما» (1925-1970) العالم بانتحار أكثر صخبا، فالكاتب الذي عانى من ازدواجية ميوله الجنسية، وعبر عن عمق أزمته النفسية في روايةٍ «اعترافات قناع»، واصل سلوكه المضطرب بالانضمام لمحاولة انقلاب عسكري احتجاجا على «أمركة» بلاده، ولكن المحاولة فشلت، وفضل ميشيما الانتحار بعدها بسيف الساموراي وعلى طريقتهم.

منتحرون وبساريون

يظل طابور الأدباء المنتحرين العرب قصيرا، وأقل شهرة مقارنة بنظيره العالمي، ويغلب عليه المنتحرون المصريون وإن تصدره الشاعر اللبناني اليساري خليل حاوي (1919 - 1982)، الذي انتحر بإن الاجتياح الإسرائيلي لبيروت ببندقية الصيد خاصته مستخدما أقصى ما يستطيعه شاعر من أدوات احتجاج.. موته ذاته، ولم تكن محاولة انتحاره الأولى.

وفي مصر تظل اليسارية «أروى صالح» صاحبة العمل الهجائي «المبتسرون» (1995) أشهر الكتاب المصريين المنتحرين في القرن العشرين، وانتقدت أروى في كتابها بشكل لاذع زملاءها في الحركة اليسارية المصرية خاصة من جيل السبعينيات، وأسمتهم «المبتسرون»، أي المولودون قبل اكتمال النمو، وصدر ذلك الكتاب ضمن صيرورة عزلة متزايدة للكاتبة عن أصدقائها ومحايليها، انتهت بانتحارها 1997.

ويتضمن الكتاب صفحات من السيرة الذاتية للكاتبة، وصفحات من التاريخ السياسي الحديث لمصر، مع تركيز خاص على الحركة الطلابية التي كانت أروى من قياداتها اليسارية في السبعينيات، قبل أن يكتسح الإسلاميون الجامعات ويكتسح الإحباط أروى والعديد من أصدقائها.

ويقف قبل أروى في صف المنتحرين وخلفها في الشهرة الكاتب المصري «وجيه غالي» (1930-1969)، ويشترك غالي مع أروى في ارتباطه باليسار، لكنه أقل شهرة منها بكثير، فقد قضى الشطر الأكثر حيوية من حياته في إنجلترا حيث أصدر روايته الوحيدة «بيرة في نادي البلياردو» (1964) والتي تدور أحداثها في مصر وتحمل ملامحا من سيرة الكاتب الذاتية، وترجمت الرواية في مصر مؤخرا مرتين وحظيت بشهرة معقولة.

ولعل أحد مفاتيح فهم ظاهرة انتحار الأدباء تأتي من بومة «صادق هدايت» العمياء. حين يقول «إنه الموت فقط الذي لا يكذب.. إنه حضور الموت الذي يقضي على جميع الأوهام ويفنيها»، فهؤلاء المنتحرون لم يهربوا من العالم وإنما هربوا من أكاذيبه وأوهامه.

(مصر)

الموت في مواجهة الشباب

> لم يكن الشباب في حالة امل اكثر من تلك التي عاشوها إبان فجر الربيع العربي الذي بدا بثورة «الياسمين»، ولم يكن اكثر يأسًا منهم بعد ردة فعل القوى المضادة

وليد الخضيري

لم يكن بدور في خلد أباطرة القمع السياسي في البلدان العربية أن يسمعوا من يقول لهم «الموت ولا المذلة»، ذلك الشعار الذي انطلق يشق أرض الشام مفجرًا مكنونات الكرامة لدى الشعب السوري العظيم، ويعلن أعظم شعار على الإطلاق سمعناه في ربيعنا الذي أمسى اليوم يائسًا.

كانت لحظات الوفاء والتضحية تعلن وتصرخ في أوجه الظالمين أنّ هناك أملا، كانت تُقبل على الموت بصدور عارية، وأن دماءهم الطاهرة التي اختلطت بتراب الوطن ستُنبت زهرًا ينشر عبير الحرية والكرامة إلى الأبد.

لم يكن الشباب يوماً، في حالة أمل أكثر من تلك التي عاشوها إبان فجر الربيع العربي الذي بدأ بثورة «الياسمين»، ولم يكن أكثر يأسًا منهم اليوم في ظل انسداد الأفق، بعد ردة فعل القوى المضادة بالة القمع والقتل التي لا تحترم شيئًا أبدًا.

تقول الإحصائيات أنّ معدل الشباب في الوطن العربي ممن أعمارهم دون 25 سنة يبلغ 70% من مجمل عدد السكان، وهي نسبة ضخمة وكبيرة تحدد مدى الصراع الحقيقي بين الأجيال الذي يعيشه العرب. ويبلغ معدل أعمار الشباب في السعودية نسبة 60% من مجمل عدد السعوديين.

وهذا ما لم يستوعبه صانع القرار العربي إلى هذ اليوم؛ أنّ الشباب الذي يحمل معه آمالًا في التغيير سيبقى، وسنتزول الشيخوخة العربية التي تبدو كالساحرة الشمطاء التي تقتل كل من أمامها وهي في الرمق الأخير.

وجد الشباب السعودي فرصة في هذا الأمل العربي الجديد، ولم يُستثنوا من معادلة التغيير في المنطقة، بل كان لهم مطالب متعددة تبدأ في مكافحة الفساد والبطالة وتمر بحل مشاكل المعتقلين وتنتهي بالإصلاح السياسي المؤسسي.

لم يتخذ الشباب سلوكًا واحدًا للتعبير عن مطالبهم، فقد تعددت واختلفت بين كتابة آرائهم في شبكات التواصل الاجتماعي، وإطلاق حملات متواصلة للمطالب الإصلاحية عبر الإنترنت، وبيانات جماعية تعبر عن نخب منهم، وصولًا إلى المظاهرات الطلابية في الجامعات والمظاهرات الاحتجاجية لأجل المعتقلين في الأسواق والطرقات والمساجد.

ولكنّ ما حصل بعد هذه السنوات القليلة، أنّ الشباب وجدوا أنفسهم أمام هيكل ضخم لا يقبل بامالهم وطموحاتهم، فوجد الشباب نفسه بين خيارات ليس بينها خيار إيجابي بالنسبة له، فهو إما أن يسكت ويظل مغبونًا حتى ساعة الصفر، أو يُسجن وينال عقابًا بسبب آماله الصغيرة والكبيرة، أو يهرب من البلد مولِيًا من غير رجعة. فئة خرجت عندما وجدت أنه ليس بيدها سوى الهجرة إلى بلدان أخرى بحجة الدراسة، ففي هروبها عن البلد في هذه الفترة بالتحديد ما تعتبره أسلم خيار لها في ظل عدم وجود الأمل في هذه الأوضاع القائمة اليوم.

> وجد الشباب نفسه بين احتمالات ليس بينها خيار ايجابي بالنسبة له

اتخذ فريقٌ آخر خيار الهجرة إلى القتال، ولم يكن خيارًا من بين عدة خيارات أخرى، بل كان الخيار الوحيد لهؤلاء، وتواطأت لأجله أطراف سهلت لهم عمليات الخروج. فبحسب ما يُروى أن الشباب يُحاكمون على خروجهم في المظاهرات ويُسكب في آذانهم كلمة اخرجوا واتركوا هذا البلد. ولم يكن هؤلاء الشباب ليقبلوا بالسجن سنوات طويلة فاتخذوا خيار الهروب نحو ساحات القتال.

في تفاصيل معنى هذا الخروج لفئة المطالبين بالإصلاحات سنجد أنها اتخذت القرار ليكون وسيلة للانتحار، فكثيرة تلك التعليقات التي تقول: «إنما خرجت لكي أموت». وهذا الخيار أخطر أنواع الانتحار، فهو يسخّر موته لأجل تدمير أكبر قدر ممكن من الأوضاع القائمة التي أوصلتنا إلى ما نحن عليه اليوم، ولذا فهو ليس انتحارًا يقضي على حياته وحده بمعزل عن الآخرين، بل ينتحر ويقتل معهم أكبر قدر ممكن من الآخرين الذين وقفوا في طريقه.

صحيح أنّ الانتحار لم يعرف طريقه إلى السعودية لكي يُشكل ظاهرة مثل مصر التي يُعلن فيها يوميا عن حوادث انتحار، وكان أشهرها وأقربها الحادثة المحزنة لانتحار الناشطة المصرية زينب المهدي التي علق على موتها الكاتب فهمي هويدي بقوله: «لم تنتحر زينب المهدي لأن لديها مشكلة شخصية، ولكن لأن مشكلاتنا أحاطت بها فكسرت قلبها ونشبت أظفارها في عنقها حتى قتلتها». ولكنّ طريقة الانتحار في السعودية تتخذ مسارًا آخر أكثر خطورة من غيره، وهذا المسار لم يكن ليكتسب قوة الشباب إلا بعد أن أُحبطت مسارات التغيير السلمي التي كان يطلقها دعاة الإصلاح ويجاهدون لأجل كلمة الحق ويرفضون مسار العنف بوضوح لا لبس فيه، فكانت الرسالة من قمع أصحاب الجهاد السلمي وقودًا لخيار العنف والمواجهة المسلحة الذي يذهب بشبابنا إلى متاهات لا نعرف متى تنتهي.

هل يُدرك صانع القرار العربي الرسمي اليوم أنّ خطواته التي واجهت الربيع المحمّل بالآمال الكبير والصغيرة قد أدّت إلى تكوين معادلة صفرية؟ فحالة اليأس والإحباط تحمل معها رسالة واضحة لا لبس فيها أنّ التغيير لا يمكن أن يتصالح مع الأوضاع القائمة، وأنّ الطريق إلى ذلك يمرّ عبر إزالة كل الأوضاع القائمة من أساساتها وبناء صروح جديدة تبدأ من الصفر.

(السعودية)

لم يكن الشباب ليقبلوا بالسجن سنوات طويلة فاتخذوا خيار الهروب (فرانس برس)

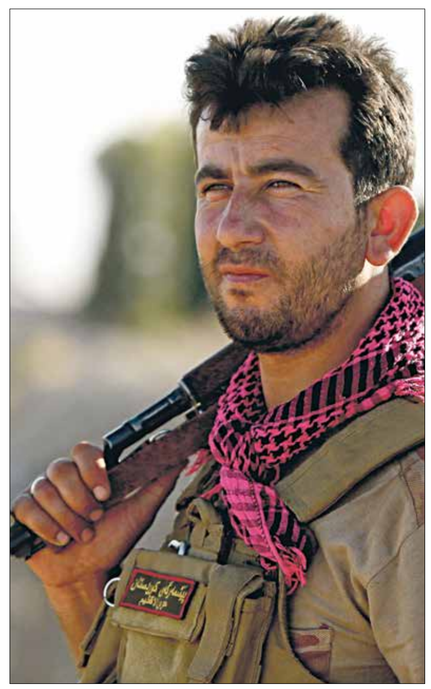
التغيير لا يمكن أن يتصالح مع الأوضاع القائمة (فرانس برس)

الثورة ضارة بالصحة.. وتسبب الوفاة

براء اشرف

قرأت بعناية، ردود الفعل على انتحار الناشطة السياسية «زينب مهدي»، وكانت في أغلبها، تدين السلطة التي تقمع، والدولة التي تقتل الأحلام.. لكني، كنت مشغولاً بالتفتيش عن رد فعل، ينتمي للمعسكر الآخر.. هؤلاء، الذين يسبّحون بحمد السلطة، وتقتصر أحلامهم على رؤية السيسي في منصبه إلى ما لا نهاية.

فردود أفعالهم، وتعليقاتهم السابقة، على الحوادث والأخبار اليومية، توفر لي مساحة كبيرة للتأمل، في محاولة متواصلة لفهم، كيف يمكن لإنسان، أن يرى في صورة شديدة الوضوح، صوراً أخرى، لا تمت للحقيقة بصلة.

هم، في دأب دائم، لإثبات علاقة الإخوان بكل شر، حتى إن أحدهم، قال منذ أيام، إن هزائم منتخب كرة القدم في المباراة الأخيرة، تقف وراءها (بل وأمامها) جماعة إرهابية محظورة، هكذا يفضلون وصفها.

لكن زينب، قتلت نفسها بنفسها. لم تترك مساحة لأن يتم إلقاء المسؤولية على جهة أخرى، ولا توجد نتيجة لموتها، تهدد الدولة، أو تهز عرش السلطة، الجماعة المحظورة لن تحصل على أي مكاسب، نتيجة انتحار فتاة بريئة شابة؟ فمن الذي قتل زينب إذن؟!

الحياة، بالنسبة للذين يدعمون بقاء الوضع على ما هو عليه، في مصر بعد وصول عبد الفتاح السيسي إلى السلطة، غير ممكنة، ولا مريحة بما يكفي، دون وجود عدو دائم، قوي وعنيف، دموي وقاتل، يتحمل وحده المصائب والشرور، يدبر الفشل، ويخطط للهزائم.. ينتصر دائماً، لكن هذا لا يكفي، بحيث يفقد أحدهم الأمل، في أن الانتصار على ما سبق قادم لا محالة، بفضل تعليمات السيد الرئيس المنتخب، صاحب الشرعية الدائمة.

هؤلاء، يملكون الأمل، رغم عدم منطقيته، لا يصيبهم يأس أو إحباط. كل فشل مبرر، كل هزيمة خطوة إلى الأمام، كل شيء محسوب ومدروس، لا شيء يستحق التفكير والتفسير. طالما سيادته بخير، فالكل بخير، وكفى الله المواطنين شر المعارضة.

زينب انتحرت، لأنها قررت دفع ثمن حلم لم يتحقق. فتشت عن المستقبل بين تيارات عدة، تعبت لأجل حلمها، أخلصت له. فلما رأته يضيع، فقدت معه أعز ما تملك.. حياتها!

المعسكر الآخر، بلا زينب، أحلامهم السخيفة، التي هي في واقع الأمر كوابيس تتحقق دائماً، وحين تفشل خطتهم، فالجماعة المحظورة، والإرهاب، المؤامرة الخارجية، شماعات جاهزة، لإلقاء اللوم، بحيث ينامون ليلاً، بطمأنينة كاملة.. لا يشغلهم شيء، إلا مزيد من القتال، ضد أعدائهم. لا أحد، بينهم، يفقد الأمل، لا أحد يشعر باليأس، لا أحد يعترض، لا أحد يفكر بالانتحار.. وزينب، لم تكن واحدة منهم.

زينب، لو أنها انتخبت السيسي، وتبرعت لحفر ناشف في الصحراء، وأيدت حرب مبهمة على الإرهاب، ودعمت تهجير الأهالي في سيناء، ووضعت «البيادة» أعلى رأسها، ونزلت الميدان في حماية الشرطة لتفويض السلطة بالقتل غير المشروط للأعداء.. زينب لو أنها تواظب على مشاهدة أحمد موسى، وتصدق نظريات توفيق عكاشة، وتعجبها قصائد الأبنودي الأخيرة، وتجد في خطابات الرئيس ما يمنحها الأمل؛ زينب، لو كانت تنتمي إليهم، فإن فكرة الإنتحار لم تكن لتراودها.. على الإطلاق.

فالأشياء السابقة، تمنع الإنسان من أمور سخيفة، كتصديق كلمات بلا معنى عن العيش والحرية والعدالة الاجتماعية، كالتعاطف مع المظلومين، كالإيمان بفكرة تستحق، كالاهتمام بمستقبل الأجيال القادمة، كالبكاء، على أطفال يموتون حرقاً داخل حافلة تنقلهم صباحاً لمدرسة هي بالأساس متهالكة وغير صالحة، كالتأثر بأغنيات لطيفة، تتحدث عن الأمل.. كالوقوف احتجاجاً على منع أغنيات مطرب شاب من الإذاعة، لأن موقفه السياسي لا يعجب السلطة.

زينب، وقفت في مكان خطر جداً، أمنت بثورة حقيقية، والثورة في مصر، ما لم تدعمها السلطة (!!) ضارة جداً بالصحة، وتسبب الوفاة..

(مصر)

الذين اقتربوا.. فرأوا

احمد مدحت

لا يمكن انتزاع حادثة انتحار زينب المهدي من السياق العام لما يجري في مصر، وما يحدث لمغامرة «الربيع العربي»، بشكل عام.. يشير كل شيء، الآن، بعد مرور قرابة الأربع سنوات على اشتعال فتيل الثورة في تونس، إلى أن «الكبار» قد أفاقوا لما حدث، وقرروا أن يضعوا حداً للمغامرة غير المحسوبة، التي بدأت في لحظة مسروقة من سياق الزمن الاعتيادي، واشتعل وقود أحداثها في غفلة من الجميع.

الآن، وبعدما بدأ الكبار في الإمساك بخيوط اللعبة من جديد، وجد من صدّقوا أنهم يمكنهم تغيير الواقع، الذي أجبر «البوعزيزي» على إشعال النار في نفسه، في موضع البوعزيزي نفسه.. ظهورهم للحائط، وقد تغيّر المشهد، وانفلت عقد الأحلام.

أفرزت موجة الربيع العربي جيلاً من الشباب، أحدثوا تغييراً، ولو كان طفيفاً، في ميزان القوة في اللعبة السياسية في المنطقة العربية .. لم تعد المواجهة الاعتيادية بين الأنظمة المتكلسة، وبين جماعات الإسلام السياسي، فقط، تكفي لتلخيص المشهد، كما كان الأمر خلال ما مضى. الآن، وبعدما تلقى جيل الثورة هزيمته المُرّة، وهمُ الشباب الذي تفتّح وعيُه بالعالم ومفرداته على الثورة، يعاني معظمهم من أعراض ما بعد الصدمة، وإدراك مرارة الهزيمة وثقلها.. المشهد الآن اختلف بشكل جذري عن الحلم الذي صدقوه، مشهد مغاير بتفاصيل جديدة تماماً، لا يتحمل ثقلها الحالمون.. الكبار يطالبون من طافوا الشوارع يهتفون ويفنون للحرية، بأن يقبلوا مفردات الواقع الثقيل، والاستسلام للظلم، للكتاتورية، للتمييز، لكل تفاصيل المشهد الذي حلمت جموع الشباب هذه بتغييره خلال الأربع سنوات الماضية. ولكن، تطل الحقيقة الآن علينا بوضوح؛ لتخبرنا أن الذين اقتربوا؛ فرأوا، وأمسكوا حلم الحرية في متناول اليد، لا يمكن إعادتهم إلى هامش المشهد، كما كانوا، يصبحون قابلين للانضواء تحت لواء الاستبداد، والتكيُّف معه، كما عاش من سبقوهم.

في كتابها الثقيل «المبتسرون»، كتبتْ أروى صالح، تصف تجربة جيلها وهزيمته، وهي أحد أهم الكوادر الشبابية، التي قادت الحراك الطلابي في سبعينيات القرن العشرين في مصر: «خصوصية المأساة عند جيل خاض تجربة التمرد، هي أنه مهما كان مصير كل واحد من أبنائه، سواء سار في سكة السلامة، طريق التوبة والإذعان لقوة الأمر الواقع، و حتى إعلان الكفر بكل قيم التمرد القديم، أو سار في طريق الندامة، الانهيار، اعتزال الحياة، المرض النفسي، فإنه شاء أم أبى لا يعود أبداً نفس الشخص الذي قبل أن تبتليه غواية التمرد، لقد مسه الحلم مرة، وستبقى تلاحقه دوماً ذكرى الخطيئة الجميلة، لحظة حرية، خفية، لا تكاد تحتمل لفرط جمالها، تبقى مؤرقة كالضمير، وملهمة، ككل لحظة مفعمة بالحياة».

كان آخر ما بعثت به زينب لأحد أصدقائها، قبل انتحارها بأيام: «تعبت، استهلكت، ومفيش فايدة.. مفيش قانون خالص هيجيب حق حد، بس إحنا بنعمل اللي علينا».

كتبت زينب هذه الكلمات، قبل أن تغلق حسابها على «فيسبوك»، وتترك جسدها يتدلى من حبل في سقف غرفتها، بعدما زهدت الحياة، بما فيها، ولم تعد قادرة على التكيُّف مع الظلم والانكسار، والذي تراه الأغلبية من حولها هو طبيعة الحياة، قبلها بسنوات، انتحرت أيضاً «أروى صالح»، كاتبة «المبتسرون».. قالت في كتابها: «نحن أبناء الزمن الذي فقد فيه حتى الحزن جلاله، صار مملاً هو الآخر، مثل البرد، مثل الصداع، والملل لا يصنع فناً، فقط أناسًا مملين».

سلامٌ على من لم تحتمل أرواحهم ملل الحزن، ومرارة الانكسار.

رأي

الإحباط من ضرورات التغيير

طارق نافع المطيري

هذا العنوان فكرته مستوحاة من الكتاب المهم جدا في مرحلة الثورة العربية التي يمرّ بها عالمنا العربي اليوم، فكتاب «المؤمن الصادق» لإيريك هوفر، قد أسهب في البحث عن تلك المشاعر الضرورية لخلق الحركة الجماهيرية المستعدة للتغيير. والمفارقة أن شعور الإحباط هو ذلك الشعور الضروري لإحداث التغيير، يقول هوفر: «من القدرة على احتقار الحاضر تجيء القدرة على التكهن بما سيجيء بعده... فالذين يحاربون الحاضر هم من يزرعون بذور التغيير واحتمالات البداية الجديدة».

إن الحالة التي يمرّ بها شبابنا من «احتقار للحاضر» ورفض الواقع القائم، مما يسبب لهم حالات من الإحباط والانكسار الظاهر في نفوسهم مرحلة ضرورية. أظنني سأقلّ أكثر حين أجد شباب الثورة العربية قد اطمأنت أنفسهم لهذا الواقع الذي تحاول خلقه أنظمة الانقلابات والثورة المضادة. إن هذا الشعور بالرفض هو الذي سيزرع بذور التغيير بكل تأكيد.

لا ننسى أن الثورة العربية كانت شرارتها بصورة صارخة معبّرة عن حالة الرفض التي نحن بصددها. إن حرق البوعزيزي، رحمه الله، نفسه تتجلى فيها أشد صور الرفض لهذا الواقع وضوحا وجرأة. وما نسمعه اليوم من حالات انتحار، لا نود ولا نحبذ حضورها، ما هي إلا حالات متطرفة تؤشر لمجتمع فيه شريحة كبرى من المحبطين. وما «المنتحرون» إلا رأس جبل الجليد ذاك، والذي يخفي تحته جبلا من المحبطين.

إننا نفرّق بين اليأس والإحباط، فاليأس هو المرحلة التي ينقطع معها الأمل، وهو الشعور الذي يتلبّس حالات الانتحار المأسوف عليها، والتي ليس آخرها الشابة المصرية «زينب المهدي» قبل أسبوعين تقريبا. إننا لا نريد ذلك اليأس ونرفضه، لكننا نستدل به على ما يخفي وراءه على حالات الإحباط الضرورية.

إن الإحباط هو شعور يتكوّن نتيجة المقارنة ما بين الواقع والمأمول، وهي مشاعر عالية الانتقاد. إن الإحباط يعني أن هناك عقلا ومشاعر تقارن بين واقع مرفوض وبين مستقبل مأمول. إن هذه المشاعر المنتصفة بين اليأس والأمل تبقي هذه الشريحة المحبطة، وهي التي تسود شباب عالمنا العربي اليوم، تعبّر عن حالة من الاستعداد والجاهزية للالتحاق بأول بادرة أمل حقيقية وفرصة للتغيير ممكنة، ولذلك هذا الشعور المحبط شعور إيجابي وضروري ومنسجم مع مرحلة التغيير الكبرى التي يمرّ بها عالمنا العربي.

ونعود لإريك هوفر، الذي بالمناسبة ألّف هذا الكتاب «المؤمن الصادق» في أربعينيات القرن الماضي، لنستمع وهو يصف حالة عالمنا العربي اليوم فيقول: «إن البيئة المناسبة لظهور الحركات الجماهيرية وانتشارها، هي البيئة التي عرفت في الماضي تنظيما جماعيا تخلخل لسبب أو لآخر»، أولسنا نتحدث عن تلك الحشود العربية التي ملأت الميادين في بداية الثورة العربية وكانت مضرب المثل في حسن الإدارة والتنظيم لحركة الجماهير. حتى أثمرت عن إسقاط واهتزاز أنظمة الاستبداد العربية؟!

إننا لا نتحدث من فرط الأمل غير المحسوب، ولا نمنّي النفس بما يخالف واقع الحال والمآل، وإنما نستند على قراءة منطقية وضرورية لحركة الجماهير. قراءة لم نكن أول من ابتدعها، ولكنها قراءة سبقنا إليها كل من نظر واختبر حركة الجماهير وفحصها واستخلص هذه القواعد الكلّية التي تتحرك الجماهير في إطارها لتحدث التغييرات الكبرى.

وإننا اليوم نعمل لفرصة حقيقية ترجّح جانب الأمل على جانب اليأس في قلوب المحبطين. وعند ذلك ستولد الثورة العربية ولادتها الثانية المحتّمة وإليها نرسل التحية ولشباب وطننا العربي الجديد.

(الكويت)

الثورة مستمرة

مخرجات الحراك العربي أبرزت ظواهر جديدة في المجتمعات العربية، لم تقتصر على الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية التي شهدت تحولات عميقة فرضها تدفق الحالة الثورية للربيع المجيد

الشعب يريد

الارتداد عن «الربيع العربي» ليس قدرنا

امين الإدريسي

مخرجات الربيع العربي ابرزت ظواهر جديدة في مجتمعاتنا (الأناضول)

في سنة 2011 جاء الربيع العربي قبل انقضاء الشتاء. من الجارة تونس، حيث أحرق الشاب محمد البوعزيزي نفسه، احتجاجا على امتهان كرامته في دولة كانت توصف بالبوليسية. البوعزيزي احترق فاشعل جذوة الحياة في الشباب العربي. وكما لو كانوا ينتظرون من يوقظ الشرارة، امتلأت شوارع تونس بشباب قرروا أن ساعة «الشعب يريد» قد حانت، وأن الطريق إلى إرادة الشعب تبدأ من قول «ارحل» لمن اغتصبها.

من تونس إلى مصر وليبيا وإلى اليمن والمغرب والبحرين وسورية.. انتشرت بقعة زيت الثورة ومطالب إسقاط الفساد والاستبداد عن رقعة العالم العربي. انجلى ليل جمهوريات بن علي ومبارك والقذافي وصالح، ولم يعد الحال في ممكلتي المغرب والبحرين كما كان، فيما صار ليل سورية أحلك.

لم يكن أكثر الثوار تشاؤما يتوقع أن ربيعهم الذي أزاح شتاء أنظمة استبدادية، ستأتي عليه رياح الارتداد الهوجاء، في أقل من ثلاث سنوات، لكن كذلك كان.

بين «الإحباط» وإعادة المحاولة

في حديث لـ «جيل العربي الجديد» يرى مراد المختار، الناشط في حركة 20 فبراير المغربية، أنه «بعد مرور ثلاث سنوات على انطلاق ما سمي بالربيع العربي، إن جاز حاليا تسميته بذلك، شهدنا ما لاته في جل الدول التي مسها».

الناشط الشاب الذي كان من بين من كانوا يرفعون أصواتهم في شوارع العاصمة المغربية الرباط للمطالبة بـ «إسقاط الفساد والاستبداد» و«إقرار ملكية برلمانية يسود فيها الملك ولا يحكم» و«فصل الثروة عن السلطة»، يعتبر أن «هذه المآلات في نظري لا بد أن تسبب الإحباط، وطبيعي أن ينتج هذا الإحباط خصوصا لدى فئة الشباب الذين كانوا فاعلين أساسيين في الحراك». لا يحتاج مراد المختار الكثير من الكلام لتوصيف أسباب ما اعتبره إحباطا اعترى شبابا كانوا يرون أن ساعة قطف أزهار ربيعهم أن أوانها، فيقول في جملة واحدة

> تضاءلت آمال الشباب العربي المنتفض من قطر عربي إلى آخر

أن «منسوب الطموح والنظرة المتفائلة التي ولدتها اللحظة تبخّرت».

وكما تفاوتت آمال الشباب العربي المنتفض من قطر عربي إلى آخر، كذلك كانت «إحباطاتهم»، وفي ذلك يقول مراد «طبعا درجة الإحباط ستكون متفاوتة بين الدول فلكل كان له طموحه، في المغرب مثلا شاهدنا أن تراجع الحراك أدى إلى نوع من الإحباط لدى الشباب خصوصا القاعلين في حركة 20 فبراير، أي المناضلين، اما في سورية وفي ليبيا فهناك مأساة حقيقية، فمن يرى ما يحصل هناك سيقول اللهم الوضع الحالي ولا ما يحصل في تلك الدول.

الصورة ليست قاتمة تماما، والارتداد ليس قدرا محتوما للربيع العربي عند الناشط المغربي الشاب والباحث في العلوم السياسية مراد المختار، فـ «قد يمكننا الحديث عن بعض الإحباط لكننا لا نتحدث عن يأس، فالسياسي من طبيعته إعادة المحاولة دائما، وفي جميع الأحوال هناك ديناميات أخرى نتجت عن الحراك الذي انطلق سنة 2011»، يختم حديثه.

«ظواهر» ما بعد الربيع

في محاولته لقراءة «ظواهر» ما بعد الربيع العربي يقول عبد الحكيم كريم، الباحث في العلوم السياسية في جامعة محمد الخامس في الرباط، إن «مأزق المرحلة الانتقالية بارتداداتها العنيفة التي شكلت انتكاسا على الحالة الرومانسية للثورة في بداياتها، أنتج حالة من اليأس والتوجس من الغد لدى فئات عريضة من الشباب، وكذلك حالة الانفصال عن المجتمع»، مضيفا أن «الحالة المصرية تشكل نموذجا دالا في هذا الصدد، خاصة بعد تحولات 30 يونيو وما رافقها من عنف وانسداد في الأفق السياسي». حالة انتحار الناشطة المصرية زينب المهدي لم تغب في تحليل عبد الحكيم كريم فـ «انتحار الناشطة المصرية زينب المهدي والتي عرفت بحيويتها أيام الثورة، مؤشر قوي على حالة الانكسار والهزيمة أمام الواقع المعقد الجديد، واختفاء زينب سبقه وواكبه اختفاء رمزي لنشطاء آخرين فضلوا الانسحاب من المجال العام بعد أن كانوا أهم فاعل فيه».

ثمة ثلاث سناريوهات أو توجهات يتوقعها الباحث المغربي لمواجهة ما سماه انسداد الأفق السياسي والهبوط الأمني والتضييق على النشطاء في مصر على الأقل، «أولها تزايد حالة الانسحاب من الفعل العام والاختفاء من واجهة الأحداث (حالة زينب ووائل غنيم)، ثانيها العودة إلى الفضاء الافتراضي كما حدث قبل 25 يناير 2011، وبوتيرة أكبر يمكن الوقوف عليها من خلال زيارة مواقع التواصل الاجتماعي التي سجلت إبداعات شبابية متميزة في إطار ما يمكن تسميته بهدير الأفكار التي وفرت وسائط التواصل الحديثة سرعة تداولها، وثالثها الاتجاه للعنف خاصة لدى المحسوبين على التوجه الإسلامي». خاتمة القول، إن مخرجات الحراك العربي أبرزت ظواهر جديدة في المجتمعات العربية، لم تقتصر على الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية التي شهدت تحولات عميقة فرضها تدفق الحالة الثورية، بل شملت أيضا أبعادا أخرى مثيرة تستحق الدراسة، خاصة الأبعاد الإدراكية والنفسية لفئات المجتمع المختلفة، وتمثلها للواقع السياسي والاجتماعي الجديد.

(المغرب)

في سورية وفي ليبيا هناك مأساة حقيقية (فرانس برس)

الحادي

المنتحر بين الإدانة والتمجيد!

لا شيء يثير شهوة الانتحار لدى اليائس أكثر من شعوره بأنّ موته سيُحدث ضجّةً عجز عنها حيًا! ولا كلمات تُعزّيه عن روحه التي سينتزعها بنفسه أوقع من عبارات الوصف بالشجاعة وصواب القرار

براء نزار ريان

كم كان صادقًا وإنسانيًا الحراك الذي تبع خبر انتحار الناشطة المصريّة زينب مهدي، وكم كانت مؤثرةً العباراتُ التي ضجّ بها «فيسبوك»، تنعاها، وتتأسف لموتها، وتذكرُ مناقبها، وتُخلّد مواقفها المشهودة، وتعتذرُ عن إهمالها، والانشغال عنها، وتتمنّى لو عاد الزمانُ ساعاتٍ للوراء، من أجل طرق باب زينب، وكسر أقفال قلبها وعقلها، للسماع منها، وإعانتها، والأخذ بيدها، بعيدًا عن الحبل المشؤوم! عادةً ما يُقابلُ الانتحار في مجتمعاتنا العربيّة بخليطٍ من الحُزن والغضب، يزاحمُ أحدهما الآخر. غير أنّ الغلبة في أكثر الأحيان للغضب والنقمة، فالمُنتحرُ قاتلٌ لنفسٍ بريئة، قاطعٌ من رحمة الله، معترضٌ على قضائه، عاجزٌ عن التغيير، يائسٌ من حصوله، واليأس، كما زعموا، خيانة. وإن كان ترائنا لا يخلو من تمجيد لبعض المنتحرين، خاصّةً ما كان من تاريخنا قبل الإسلام، إذ خلّد تاريخنا الشفويّ ما فعلت «الزبّاء» ملكةٌ تدمر، حين اختارت أن تقتل نفسها، ولا تُفرح عدوّها بحبسها، وإذلالها أمام شعبها، ثم قتلها بيده وإدراك ثأره، فانتحرت حين استيقنت الأسْر، وقالت كلمتها المشهورة: «بيدي لا بيد عمرو». وهي حادثةٌ فريدةٌ فعلًا، وإلا فإنّ النظرة الإسلامية غلبت ختامًا على تقييم الانتحار ومرتكبيه، وثبّتته جريمةً غير قابلةٍ للنقاش فيها. غير أنّ تحوّلًا طرأ في النظرة إلى المُنتحر، رافقَ الربيع العربيّ من بدايته، إذ كانت شرارتُه رجلًا لم تحتمل كرامتُه الإهانة والبصق، والحرمان من فرص الرزق، فلم يجد وسيلةً يحتجّ بها غير إضرام النار في نفسه.

اعتُبر «البوعزيزي» بطلًا شعبيًا، لم ينتظر الناسُ حُكمًا قضائيًا، ولا فتوى رسمية باعتباره شهيدًا، بل بالعكس، شهدنا تغيرًا فقهيًا موازيًا للمزاج الشعبيّ. ورأينا فتاوى لبعض المشايخ المؤيدين للثورات تترحّمُ عليه، وترجو له المغفرة، وأن يجعل الله ما جرى بدمه من زلزلة لعروش الظلمة كفّارةً عن إثمه بإحراقه جسده، وإزهاق روحه. منذ تلك اللحظة، تداعى بعضُ الطيّبين المتيقّظين، منبّهين إلى خطورة هذا التحوّل في النظرة للمنتحر.

وكون هذا التحوّل يمكنُ أن يشجع آخرين على الانتحار، مع التأكيد على أنّ رجلًا انتحر احتجاجًا على ظروفٍ تمسّ الأمّة كلها، سكت عنها الناسُ، واستخدموا لها، ورضوا بها، وتمرّد هو، ليس لرجلٍ انتحر لأسباب شخصيةٍ محضة، كضياعِ ثروة، أو زوال مُجد! مثلُ هذا التنبيه واشدُّ منه نحتاجُه اليوم، في ظلال التعاطف الإنسانيّ الراقي مع زينب رحمها الله، الشابّةُ التي عرفها كثيرون بالصدق والطيبة، والعمل الدؤوب من أجل الآخرين، وكان آخر ما نشطت فيه قضايا المعتقلات والعُدوان عليهنّ، ولا يمكنُ إغفالُ ذلك في أسباب ما أصابها، وأدى بها إلى ما انتهت إليه.

لا شيء يثير شهوة الانتحار لدى اليائس أكثر من شعوره بأنّ موته سيُحدث ضجّةً عجز عنها حيًا! ولا كلمات تُعزّيه عن روحه التي سينتزعها بنفسه أوقعَ من عبارات الوصف بالشجاعة، وصواب القرار، وإبداء الأصدقاء ندمهم على الإهمال والتقصير. لا نريدُ بحزننا على زينب أن نقتل آخرين وأخريات، بالطريقة ذاتها. ولستُ أقول ذلك ضنًا بالروح على الحقّ، فثقافتُنا العربية والإسلامية تحمدُ التضحية بالروح لأجل قيمِ العدل والخير، وقد قال كعبٌ في بردته الشهيرة: لا يقع الطعنُ إلا في نحورهمُ *** وليس لهم عن حياض الموت تهليلُ. لكنّ حوضَ الموت الذي نَرِدُه واقعٌ على طريق التغيير، الذي أقلّه: «ورجلٌ قام إلى إمام جائرٍ فأمره ونهاه، فقتله»، وما أشدّ بُؤسنا إذا سلكنا طريقة الانتحار، فافرحنا عدوّنا الظالم ثلاثًا، مرّة بالتخلّص منّا، وأخرى بإراحته من تبعات ذلك، وثالثةً بتجشّمنا عناءَ القتل، وتنفيذ المهمّة القاسية!

(فلسطين)

لم ينتظر الناسُ حُكمًا قضائيًا، ولا فتوى رسمية لاعتبار البوعزيزي شهيدًا (فرانس برس)

ترائنا لا يخلو من تمجيد لبعض المنتحرين (Getty)

وقفة

شجرة زينب

حسن البنا

كنا نعلم في بيوتاتنا، في طفولتنا، أن القدس لنا، والأرض لنا. كانت جدران البيت مزينةً بصور المسجد الأقصى، تلفازنا العتيق ما زالت شاشته محاصرة ببقايا ملصقات تقول «ليست القدس مدينة. إنما عقيدة». كانت الموسيقى محرمة على آذاننا، وكذلك صوت المرأة، لكن أحداً لم يمنعنا من، أو يحرم علينا، صوت فيروز حين غنت «زهرة المدائن». كنا حين نلعب الكرة يتسمى كل فريق باسم ما، فلا تبتعد الأسماء عن «فرسان الأقصى» أو «أبطال القدس» أو «أشبال فلسطين». كنا نؤمن حقاً بأن القدس لنا.

كنا حين نسألهم: لماذا نحن، ونحن أطفال، الذين يجب علينا أن يحرروا القدس، ويعيدوا الأرض؟ ينشدون: فمن لألامة الغرقى إذا كنا الغريقين؟ ومن للغاية الكبرى إذا ضمرت أمانينا؟ لكنهم لم يمتلكوا نشيداً أو جواباً عن سؤال: من لنا قبل أن نكون نحن لهذه الأمة؟

في خاطري صورة زينب، أمام بيت إمام القدس، أحمد ياسين، ترفع شارة النصر باسمة، تملكها النشوة أنها كانت هناك، في فلسطين، لا ترى القدس إلا قاب قوسين أو أدنى، تحدث نفسها، صبراً صبراً، غداً لنا لقاء، وحتى يحين الغد، هذه غرسة أغرسها، فيكون لي في الأرض مُلك، سلاماً فلسطين.

في خاطري صورة زينب، تنظر إلى المشنقة التي صنعتها لعنقها، تنساب دموعها، يأسرها الخوف من الموت، كما يأسرها الفضول، لا تذكر فلسطين، ولا غرستها، ملكها الذي في الأرض. تسائل نفسها، من لي؟ فيا شتان ما بين خاطر وخاطر.

لا وطن بلا مواطنين، ولا نبي بلا مؤمنين، ولا قدس بلا زينب، فمن أراد أن يكون للقدس، فليكن لزينب، فلا تقتلوا القدس كل يوم، بقتلكم ألف زينب، لا تكونوا عليها، إن لم تكونوا لها، لا تقتلوا غزة.

نحزن لفراقك يا زينب، نأسف على القدس بعدك، لكن ما زال بنا أمل، ففي هذه الأثناء رجل من رجالات فلسطين أو امرأة، ينبش الأرض بأظافره، يبتغي نفقاً، يرتقيه إلى الأقصى، فيحر النفق عليه، فقد منعته بلدنا مصر الإسمنت ليدعم به النفق، فيخلفه رجل آخر، يقول رحم الله أخي، قد سبقني إلى العلياء، فجّر أيها النفق مرة أخرى، فالحق به، فيلحق به.

لم يكن هذان الأخوان يشاهدان التلفاز، فيابهان للقب الإرهابي الذي سيلحق بهما، من أبواق إعلام العار المصري، أو يهتمون بحسابات السياسة، أو تصريحات الزعماء، طالما أن أحداً منهم لن يجرؤ على أن يقول له غادر نفقك، واغسل يديك. ما زال بنا أمل يا زينب، إذ ما زالت شجرة الـ «كلمنتينا مخال» التي غرستها تُسقى فتكبر، لتخلد اسم الشهيد خالد عصفور، واسمك معه.

إن التحرير ليس وهماً، وليس غنيمة باردة، ولسنا الذين ندفع ضريبته، وإنما الإخوان، فلا تغرنكم الأهوال عن حقيقته، فامنوا بالنفق، وشجرة زينب، واعلموا أن لا أحد لكم، فكونوا لأنفسكم، واعلموا أن لا أحد للقدس غيركم، فكونوا لها.

*مصر

بقولكم

عن الأمل صومالياً

محمد مرسال

قبل إن الشباب مستقبل الأمة الواعد، وقادة الغد ورجاله الذين يقع على عاتقهم تطور المجتمع في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، ولكن في الحقيقة ينبغي أن يكون لهم دور في قيادة اليوم أو الحاضر أيضًا، وليسوا قادة المستقبل كما يزعمون، لأن على أيديهم تتحقق أهداف المجتمع وطموحاته، وخاصة نحن اليوم في عالم متطور تسوده تحولات وتحديات سريعة ومتباينة يصعب على الكبار تفاعلها بشكل صحيح، وعلى هذا يجب على الشباب تنمية مهاراتهم القيادية وتدريبهم على صناعة واتخاذ القرار في الوقت المناسب، ويعتبر الشباب ثروة بشرية هائلة قادرة على مواجهة التحديات في الحاضر والمستقبل.

وتعد المشاركة السياسية للشباب من أهم المواضيع المثارة في عالمنا اليوم، لما لها من أثر في إرساء البناء المؤسسي للدولة على الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والشاب الصومالي ليس منعزلا عن محيطه الإقليمي والدولي.

وفي الصومال برز دور الشباب في مراكز القوى، حيث شهد مسرح السلطة السياسية تحولا في شهر يونيو/حزيران من عام 2006. إذ تمكن «اتحاد المحاكم الإسلامية» آنذاك من طرد أمراء الحرب من مقديشو العاصمة، وقد عاد بالفعل نوع من الاستقرار والأمن لفترة قصيرة، وتنفس الشعب الصعداء، كانت نوعا من الثورة على الظلم الذي يمارس ضد الشعب من قبل أمراء الحرب وقامت على أساس رد المظالم التي سادت في تلك الفترة، وكانت القيادة شابة مما شجع الشريحة الشابة للمشاركة السياسية في البلاد.

للشباب في الصومال دور مهم في اتخاذ القرارات المصيرية في البلاد، حيث يمثل عدد كبير منهم في البرلمان الفيدرالي دون الثلاثين من عمرهم، وفي الحكومة الفيدرالية كذلك، حيث أكثر من خمسين في المائة من الوزراء الحاليين من الفئة الشابة دون الأربعين من عمرهم.

وفي محافظة بنادر المكونة من 17 مديرية، كل رؤساء المديريات شباب دون الثلاثينيات من عمرهم، والمحافظ أيضا، دون الأربعين من عمره.

وفي ولاية بنت لاند بعد انتخاب عبد الولي غاس رئيسا للولاية في يناير/كانون الثاني 2014، شكل حكومته وأعطى الفئة الشابة أغلبية الوزراء، مما جعل أداء حكومته مميزة عن سابقتها، ويبعث الأمل للمستقبل الواعد للولاية.

وفي ولاية جنوب غرب الصومال الحديثة المكونة من الأقاليم الثلاثة: شبيلي السفلى، باي وبكول، كان الشباب في زمام المبادرة منذ البداية لتكوين الولاية، ويمكن القول بأن أكثر من سبعين في المائة ممن شاركوا في تشكيل هذه الولاية الجديدة من الوفود كانوا من الفئة الشابة، مما يعني أن دور الشباب في المشاركة السياسية في الصومال يزداد في كل مراكز السلطة المختلفة في البلاد.

والجدير بالذكر أن الشباب في الصومال أقل عصبية من الكبار الذين يثيرون النعرات القبلية بين الشعب الصومالي الذي لا يستحق إلا الوحدة والوئام، لأن مقومات الوحدة مكتملة عنده: دين واحد، مذهب واحد ولغة واحدة. لذلك لم يعد للشاب الصومالي أن ينتظر كثيرا من الكبار الذين فشلوا في إدارة البلاد منذ ربع قرن ونيف، وأخذوا على عاتقهم مسؤولية إعادة الأمل من جديد وإعادة كيان الدولة الصومالية المفقودة.

(الصومال)

للشباب في الصومال دور مهم في اتخاذ القرارات المصيرية (Getty)

شوف

«مباريات الجوع»

هند محسن

«إذا احترقنا، فستحترق معنا» ليست عبارة رنانة في فيلم مباريات الجوع مُوجّهة للرئيس الديكتاتوري (سنو)، بقدر ما هي عبارة منزوعة من واقعنا الذي نعيش لحظاته الأكثر دموية في تاريخ جيلنا صانع الربيع العربي. ربما ليس الفيلم خيالاً علمياً كما نعتقد، ربما ليس فيلماً في أساس الأمر، إنما هو ذات الأحداث المتلاحقة سالبة الأنفاس تُعرض أمام أعيننا في شاشات عرض هائلة يراها العالم الأجمع، بل

ويشارك فيها أيضاً.

على مدار 4 سنوات تتمّ معاقبتنا بشكل يومي ممنهج على قيامنا بثورات الربيع العربي، كما تُعاقب مقاطعات دولة (بانيم) الـ 13 لقيامها بالثورة على نظام (الكابيتول) الفاشي الشمولي العسكري قبل 74 عاماً بمباريات الجوع في موسم حصاد الرؤوس، لكننا نخسر مئات الآلاف من المواطنين في هذه السنوات المعدودة. في المقابل خسر سكان المقاطعات الـ13 ما يقرب من 1776 شخصا خلال 74 عاماً، لذا فإن واقعنا البائس يُثبت بشكل قاطع أنه الأكثر بؤساً مما يريد الفيلم إيصاله من رسائل محورية.

ولأن التمرد والثورية طبع الشباب في كل عصر ومكان على وجه البسيطة، وفي الواقع كما في الخيال، فإن ثوريتهم وإن بدت بسيطة ضئيلة الحجم في وجه الأنظمة الديكتاتورية وقيام هذه الأنظمة بتقزيم الفعل، إلا أن ذلك لم يمنعهم يوماً من استكمالها والإبداع في استخدام الوسائل لإنجاحها. وكما أن (مباريات الجوع) انقلبت إلى ثورة احتجاجية شملت قطاعات دولة (بانيم) الخيالية، فإن الوقفات الاحتجاجية والمظاهرات والمسيرات، الحاشدة منها والمحدودة، في دول الربيع العربي وغيرها من الدول، انقلبت ثورة حقيقية مشتعلة قبل 4 سنوات.

إلا أن هذه المسيرات الاحتجاجية مع الوقت خمدت جذوتها قبل أن يكون للطلاب إبداعٌ جديد في إشعال حراكها مجدداً.

ما هو مثيرٌ للانتباه من ناحية، وللتقزّز من ناحية أخرى، استخدام آلة الإعلامية الدعائية (البروباجاندا)، ففي (الكابيتول- رمز النظام الديكتاتوري العسكري) في الفيلم، تستخدم مصطلحات تخويفية تهديدية مرعبة للسكان؛ كالموت وعدم الأمان ونشوب حرب أهلية الذي سيؤدي إلى دمار كلي لدولة (بانيم). وعلى صعيد الثوار في

المقاطعات الـ13 فإن إعلامهم يهتم بالمظاهر الشكلية لرموز ثورتهم، ويحاولون فرض سيناريو وحوار معدّ مسبقاً للشباب الثائر، ليخرج به على سكان المقاطعات وبالشكل الذي تراه نخب الكبار. وهذا في الواقع أكثر المشاهد صدقاً لما يمرّ به شبابنا في مختلف بلدان الربيع العربي.

استوقفني قبل أيام اعتقال طلاب تايلنديين نظموا تظاهرة احتجاجية ضد النظام العسكري الديكتاتوري الذي يحكم بلادهم منذ مايو/أيار الماضي، بعد مشاهدتهم الجزء الثالث من سلسلة أفلام (مباريات الجوع)، وترديدهم عبارات مأخوذة من الفيلم، ورفعهم شارة الثلاث أصابع التي يستخدمها أبطال الفيلم، كما أنهم ألغوا عرض الفيلم من جميع دور العرض هناك! الأمر الذي يجعلنا دائما نُبهر من هذا الواقع البئيس، لكن لهذا حديث آخر في المرة القادمة.

(مصر)

العربي الجديد
ملحق جيل
الخميس 27 نوفمبر / تشرين الثاني 2014 م 5 صفر 1436 هـ
العدد 6 السنة الأولى
Thursday 27th November 2014

حالة

زينب كما البوعزيزي، ليسا موضوعا لبحث علمي ونفسي أو خطبة جمعة مملة.. إنهما الإنسان عندما يخترق جدار الصمت عن المقدس.. هي دعوة لإعادة ترتيب البيت الداخلي. زينب كما البوعزيزي، من أبناء هذا الشعب الفقير، من أولئك المسكوت عنهم

حياة بين جنازتين

محمد العقربي

عندما يختزل الموت رحلة الحياة وننهي معه سيزيفية موهومة لنكتشف بعدها أننا لسنا أبطالا ما لم نجرب الموت، كلمات من سفر الميدان كتبتها للراحلين الذين لم ألتقِهم.. وزينب رحلت لوحدها دون أن ألتقيها، ودون إذن القيادة، ولم تسأل المشايخ عن فتوى، ولم تبحث في التاريخ عن صنم يرافقها إلى المقبرة.. نسيت أن تخبرنا عن موعد الجنازة، واكتفت بـ«ما فيش فايدة».. أكيد يا زينب «ما فيش فايدة «، فالفايدة في البنوك، وأنت لا تملكين رصيدا، إلا دموعنا التي تستحي منا، ولكن «إحنا بنعمل اللي علينا»...

بهذه الروحية وبهذه الكلمات العميقة والأحاسيس المركبة (وليست المعقدة) اختارت الناشطة والمناضلة المصرية زينب مهدي عنوان سفرتها لتلحق برفيقها في النضال من الجارة تونس، الشهيد محمد البوعزيزي، وهو ينتظرها في مكان ما بيننا.. كلاهما اختار جسده ليقول لا.. كلاهما رفض الانحناء.. كلاهما احتج فرجّ.. البوعزيزي لسلعته المحجوزة.. وزينب لحريتها المحجوزة.. وكرامتنا محجوزة بين هتاف وهتاف.. البوعزيزي أشعل النار في جسده.. وزينب أشعلت نارا فينا.. كلاهما أراد الحياة، وكلاهما مات.

البوعزيزي أوقد حالة ثورية شاركت فيها زينب، وطبعاً كثيرون من مجايليهم، تلقفت الألم والحلم.. متوهجة كأي «ورد مفتح في جناين مصر».. في لحظة ما يجب أن نختفي أن نغيب أن نرحل، وكلاهما اختار ساعته بدقة، حيث لا ينتظرهما أحد.. هكذا ينبني الاختيار الناجح.. التوقيت الحسن.. الصرخات المختنقة مع البوعزيزي، والوعي المزيف بالإنجاز عند زينب.

زينب الناشطة ذات التجربة الفكرية والحزبية والبوعزيزي البائع البسيط وعربته المتواضعة.. اختلفا في التوصيف واتفقا على احتضان روح العالم.. التمرد على المجتمع، على الطبيعة وعلى معارفنا.. كسروا الصورة المبتذلة للمنتحر.. إما أن تخونه حبيبته أو يهجرها حبيبها.. كلاهما اندسّ في جنازة الآخر بلطف وهدوء ولم يبحث في وجوه المعزين فكلهم قتلة. من حالة «الاستبداد الرمزي» إلى المقاومة الرمزية والجسد هو أرض المعركة، علَم كلاهما

> التمرد على المجتمع، على الطبيعة وعلى معارفنا

كنا نرى البوعزيزي في كل ركن (Getty)

بصمته في حالة استعارة جميلة بقبحها وعلَمانا لغة جديدة لم نفهمها.

زينب والبوعزيزي اختارا معجما وحقلا دلاليا مختلفا.. الموت والحياة.. الجنة والنار.. الميدان والميدان.. حيث لا ينفرد معنى واحد بكلمة واحدة، فلقد حررا اللغة من الكلام.

مازلت أذكر ذلك اليوم.. يوم تنحّى حسني مبارك عن الحكم.. كانت تونس لا تزال تحت طائلة قانون منع التجول، غامرت وخرجت لأذهب أمام سفارة مصر، وأغني فرحانين فرحانين، وأنتظر أن يضحك البحر.. وإذا بتونس ليلتها كلها مغامرة أنعشت الحس الثوري من جديد.. كنا نرى البوعزيزي في كل ركن.. في الميدان كانت زينب ككل حرائر مصر بين عالمين، الثورة والفرحة.. واليوم، وقد لحقت زينب بالبوعزيزي، إلى أي سفارة سأذهب حتى أغني لـ(بهية).

رحلت زينب ليس لأنها لم تعد تثق بالقانون والمجتمع «ما فيش عدل»، ولكن لأنها لم تعد تثق بالإنسان.. ورحل البوعزيزي كذلك وهو لا يثق إلا في عربته، وقد نرحل جميعا وبداخلنا ثورة مستترة تقديرها إنسان.

زينب كما البوعزيزي، ليسا موضوعا لبحث علمي ونفسي أو خطبة جمعة مملة.. إنهما الإنسان عندما يخترق جدار الصمت عن المقدس.. هي دعوة لإعادة ترتيب البيت الداخلي.

زينب كما البوعزيزي، من أبناء هذا الشعب الفقير، من أولئك المسكوت عنهم، تمردوا على سلطة النموذج وحكايات الجدة وبشَرا في حياة بين جنازتين.

(تونس)

ريعان

ما علينا من ثورة لم تتم؟ من قال إنها نهاية العالم؟ من قال أصلاً إن حياتنا مرهونة أومتوقفة على شيء ما! حركة التاريخ لا تتوقف، وغداً يكمل غيرنا ما بدأناه، أو حتى لو لم يكملوه، لماذا نحمل أنفسنا فوق طاقتها ؟!

كفانا موتاً

عبد الله طاهر

في ما مضى حين كنت أفكر في الانتحار وأراه فعلاً لا يقدم عليه إلا الشجعان، كنت أراني جباناً أكتفي بالثرثرة كنوع من أنواع الاحتجاج على اليأس، أو الاكتفاء بالصمت العاجز وازدراء الحياة دون التفكير في حل حاسم كحال الشجعان، كنت أرى أن الحياة قد تكون في بعض الأحيان عن طريق السعي نحو موتنا، ومن ثم خلودنا لكنني اكتفيت بالتدخين الشره بديلاً عن المواجهة مع المجهول وانتظار يقين ما لست متأكداً من مجيئه. لم تصبح الحياة أجمل بعد لكن ما باليد حيلة. لم أصل لقناعة محددة، فكلمة الانتحار لا تزال مخيفة، وأعتقد بأنه ليس عادلاً أن نموت صغاراً. فالحياة ماضية لا تأبه لأحد، نغلبها أحياناً وتهزمنا معظم الوقت، نحبها ونحب أن نعيشها للنهاية، رغم قسوتها ففيها ما يستحق على أية حال. هذه ليست مجرد دعوة للتفاؤل، لكن على الأقل لتكن سلاحاً ضد الاستسلام وضد الهروب وضد اليأس، ضد الموت نفسه وضد خوفنا على الأقل، «علشان لما نيجي نموت بجد نبقى مالناش عندها حاجة». كلما مر الوقت ازدد تمسكاً بالحياة والإقبال عليها قدر المستطاع، لنعش حتى لأنفسنا حياة من أجل الحياة نفسها. إن ما حلّ في ثورة 25 يناير لاحقا يجلب اليأس لكثير من شباب مصر، ومنهم من قرر إنهاء حياته بنفسه يأسا من التغيير الذي كان أمل شباب مصر، لكن ما علينا من ثورة لم تتم؟ من قال إنها نهاية العالم؟ من قال أصلاً إن حياتنا مرهونة أومتوقفة على شيء ما! حركة التاريخ لا تتوقف، وغداً يكمل غيرنا ما بدأناه.

عمل لـ(آشلي فوني)

> من قال أصلاً إن حياتنا مرهونة أومتوقفة على شيء ما!

وحتى لو لم يكملوه، لماذا نحمل أنفسنا فوق طاقتها، ونأخذ الحياة بهذه الجدية المفرطة؟ يكفينا أننا صنعناها، أو يكفينا شرف المحاولة، يكفينا موتاً، أو كما قال الراحل الكبير صلاح جاهين: «أنا اللي بالأمر المحال اغتوى شفت القمر نطيت لفوق في الهوا طلته ما طلتوش إيه أنا يهمني؟ وليه ما دام بالنشوة قلبي ارتوى؟».

قد يبدو الكلام في هذا السياق لا يحتمل أبياتا للشاعر محمود درويش تقول: «ونحن نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلا». أو البيت الذي يقول فيه: «على هذه الأرض ما يستحق الحياة».

لكن أنا صادق في كل ما قالته، أو ساذج، لو شئت، يعيش على هامش الحياة، واصمت حيال خيارات الآخرين، أصدقها أحياناً وألعن أبوها بعشق زي الداء أحياناً كثيرة، لكننا في أقل الأحوال اختبرناها، صرنا نعرف كيف نستخرج وسط فقرها لقمة عيش، ونتحايل عليها في لحظة نسرقها تكون هي نصف أعمارنا، لكني لم أختبر الموت ربما لأنني أخافه، لم يعد أحد منه بعد ليخبرنا كيف أنه أمر ممتع، وأننا نبالغ في أحزاننا عليه، وهذا سبب كافٍ للتشبث بالحياة رغماً عنها.

(مصر)

إني أحبك يا بلادي

براء هاني

شيء قاس جدا أن أرى أحدا يموت بجانبي، لأن الموت يمنعنا من البقاء مع بعضنا البعض، أشعر بالأسى على دماء الشهداء والجرحى والذين يلقون في السجن مثل الدكتورة هبة رؤوف العالمة التي تم اعتقالها ظلما، والشهيدة زينب والمصاب أحمد حرارة الذي فقد عينيه. حين كان أبي ينزل إلى المظاهرات كنت أقلق عليه كثيرا، وأخاف عليه من الموت لأنه لو مات سأحزن كثيرا، وعندما أكبر أريد أن أحارب إسرائيل لكي أسترجع أرض فلسطين والقدس. وأريد أن أحارب السيسي لأنه قتل الكثيرين من أصحاب أبي وغيرهم من الناس الأبرياء.. كل الأموات لهم مكانة عند الله، لكن الأشرار سيلقون في النار كما يلقون الناس في السجن. ليس للسيسي حق في أن يسجننا ويقتلنا ويذبحنا، وهو يسجن المظلومين الذين كانوا في رابعة، ومنهم الذين أضربوا عن الطعام والشراب مثل محمد سلطان، وغيره من الناس يخرجون من السجن غير قادرين على المشي. لن أسمح بأن يحدث ذلك مرة ثانية، وأنا أتمنى ألا يحدث ذلك مرة ثانية. يجب أن نتعلم لنكبر وتنمو عقولنا، وحين نكبر ونكون علماء فسنبني الصواريخ والمدافع والطائرات الحربية التي سنقوم بها بتدمير الأشرار. أنا قد ولدت في فلسطين لكني في الأساس من مصر، وأنا أريد أن أحرر بلادي.

(9 سنوات / مصر)

أحكامي المسبقة

ورد عيّان

من خلال متابعتي لحصص الفنون في المدرسة، وحضوري الدائم للأفلام السينمائية، وقراءة الكتب في أوقات الفراغ، صرت مقتنعة بأن لدي أحكاما مسبقة على ما أشاهده من أعمال فنية.

فأنا والعديد من زملائي وأصدقائي نحكم على الفنون، في غالب الأحيان، قبل أن نتعرف عليها عن قرب. فعندما ندرس أو نحلل لوحةً فنية أو نصاً أدبياً أثناء الحصص المدرسية، نعتبر مباشرة أنها أعمال غير مثيرة للاهتمام.

وإذا أردت أن أختار كتاباً لأشتريه، أتوجه أولاً إلى رفوف كتب الخيال العلمي والقصص الغامضة، ولا أحاول البحث عن قصة رومانسية أو تاريخية، مع أنني أعلم أن بعض كتب هذا النوع من الأدب، مثير للاهتمام، وشهرته عالمية. ولكن أحكامي المسبقة تمنعني من قراءة هذه الأعمال.

في غالب الأوقات أستمع للموسيقى الغربية، لأنها ممتعة، وإيقاعها سريع، ولغتها أقرب إليّ من العربية. ويقترح عليَّ والداي بأن أستمع إلى بعض المغنين العرب والأغاني المشهورة، لكنني أرفض سماعها، وهذا حكم مسبق، عليَّ العمل على تغييره، لأن من المؤكد أن هناك أغاني وموسيقى عربية سأحبها عندما أحاول الاستماع إليها.

(10 سنوات/لبنان)

من هناك

رسالة إلى الرئيس الرابع

مينا جورج

سيادة المخلوع الأول، أرجو أن تتقبل تحياتي المحملة بكل ما هو بغض وكُره لشخصكم، أما بعد.. وددت أن أرسل إليك برسالة علّها تذكرك بأشياء قد تكون أغفلتها بعد سنوات حكمك المظلم، الذي دام ثلاثين عاماً متصلة، فإن كانت المعاملة المُذللة والرفاهية التي تلقاها قد جعلتك تنسى ما اقترفته يداك، فدعني أذُكرك ببعض ما جرى أثناء حكمك البلاد، ففي عهدكم زاد الفقر واستشرى الجهل، وسالت دماء شباب أطهار خرجوا مطالبين بالحرية والعدالة، في عهدكم البائد تمت استباحة القرار الوطني وأصبحنا دولة تعيش على المعونات والاستدانة من دول العالم.

أرجو ألا يكون المشفى الفاخر محا من ذاكرتك مشهد الجثث المتفحمة واللحم الذي التصق بحديد قطار الصعيد عندما احترق به أربعمائة إنسان، والسلام تحول في عهدك إلى عبّارة غارقة فيها 1200 إنسان لم يقترفوا ذنباً سوى أنهم كانوا مواطنين مصريين إبان فترة حكمك، فخرج بكل سهولة المسؤول عن تلك الكارثة التي وإن حدثت في إحدى الدول الأخرى لاستقال رؤساء وسُجن مسؤولون وسقطت حكومات، لكنك كنت وما زلت تتمتع بجلد في سماكة جلد وحيد القرن.

مرضى السرطان وفيروس سي والفشل الكلوي الملقاة أجسادهم في طرقات المستشفيات ومعاهد الأورام يرسلون تلك التحية وينتظرون يوم الحساب، وحتى ذلك اليوم أُبشرك بسهام من الصراخ الذي يخترق السموات ويصل إلى من رفعها، هو صوت المرضى الذين تاجر بهم وبصحتهم وبحياتهم رجالك المخلصون، الذين التفوا حولك وتقربوا منك وأصبحوا بطانتك ذات الرائحة التي أزكمت الأنوف.

سيادة المخلوع الأول محمد حسني السيد مبارك، الذي كانت أقصى أمانيه أن يعمل سفيراً في دولة أوروبية، ثم لعب الحظ لعبته وأصبح رئيسا للجمهورية بعد مقتل الرئيس محمد أنور السادات، لم تستمع لشعبك ولم تلتفت له وتركت مقاليد الأمور في يد نجلك المدلل وحفنة من المرتزقة والأفاقين والمنتفعين حتى أصبح كل شيء يدار بالرشوه والمحسوبية، أحكمت قبضتك الأمنية على العوام والبسطاء حتى نسوا أنهم بشر، وأن لهم حقوقا يجب أن يطالبوا بها، ولكن أبشر، فإنك من نسل بني آدم ومصيرك إلى التراب، وحين توارى الثرى وتقف أمام الديان العادل لن تجد أجهزتك الأمنية تحميك، فلا شرطة تنفع ولا جيش يشفع ولن تجد هناك دزينة الصحافيين المُسبحين بحمدك، كذلك لن تجد محاميا خبيثا يلوي الحقائق، كما يفعل الآن، ويدافع عنك أمام قاضي الأرض، محاكمتك التي ننتظرها ستكون أمام قاضي السماء.. أمام العدل.

وإلى ذلك الحين أرجو تقبل عظيم كراهيتي.

(مصر)

مسؤولو الملحق
نضال الزغيّر
عبدالرحمن فارس
عبّاد يحيى